اغتراب

شِعْر

د. مصطفى حسين بطيخة

2024

اغتراب

د.مصطفى حسين بطيخة

اغتـــراب

شِعْر

2024

اســم الكتـــاب: اغتـراب

المــؤلـــــــف: د. مصطفى حسين بطيخة

عدد الصفحــات: 50

قياس الصفحــة: 14×20

الـطبعـة الثانية مزيدة: 2024، طبع لأول مرة في العام 2005 من ثلاث قصـائد فـي دار الـذاكرة للنشـر والطباعـة والتوزيـع في بيروت.

حقوق النشر والطباعة محفوظة للمؤلف

الإهـداء

عندما كنت أخابرها من ذلك المكان البعيد، كنت أصمت لأسمعها تقول ثانية: "آلــو حبيـــبي".....

أنا حبيــبها.....

حبيــبتي.....

أمــي

* * *

مـقـــدمـــــة

هل كان لابد لكل واحد منا أن يحمل غربته ليعلم أنه يحب؟ إنه سؤال لم أواجهه إلا عندما ذهبت هناك، إلى ذلك المكان البعيد، البعيد البعيد، حيث الغربة، وحيث لابد أن يأتيك "هنا" الذي لايمكنك الهروب منه، كل الوجوه تحاصرك هناك، الوجوه التي تحب والوجوه التي تكره، حتى السجان يزورك هناك فتسأله:"لماذا تكرهني؟، لماذا تأسرني؟". يأتيك كل الحب والكره يأتيك أيضاً، تأتيك مدن بأكملها، بشوارعها، بزواريبها وأناسها.

تنظر كل يوم في المرآة فتلمح طيفاً من ذلك المكان الذي عانقته بعنف وعانقك بعنف أيضاً، ثم غادرته فجأة، تسرع إلى الهاتف، تخابر علك تَسْمَعُهُ صوتاً بعد أن غابت الصورة، تسأل عن أمك عن أبيك، قلق دائم يحاصرك كما يحاصرهم أيضاً، وتسأل: هل مازالوا هناك؟.....

وكما السجين تسرع إلى التقويم الذي أعددته لنفسك، والذي قد ترسمه على أحد الجدران، وتضع خطاً أحمر لليوم

الذي ستعود فيه، وتبدأ بحذف الأيام المنصرمة، لتكتشف أن الزمن يسير بطيئاً، وكأنه توقف عند اللحظة التي غادرت فيها.

لم أكن أعتقد يوماً أنني قد أفارق دمشق، ودمشق ليست مدينة، إنها أنثى، كما فلسطين أنثى، كما بغداد أنثى، وكما كل مدن العالم التي رغم كل جراحاتها ودمائها اليومية مازالت تحاول أن تمشط شعرها، أن تنظر في المرآة، أن تبتسم لعاشقيها، لأنها تعلم أنهم يعيشون من خلال عيونها.

هناك تهاجمك الذكريات فجأة كما جرس إنذار الحريق لتخبرك أنك يجب أن تغادر عالمك فوراً، فتراك تبتسم تارة، تبكي تارة أخرى، كل من يصادفك في الشارع يلحظ تغير قسمات وجهك، أما أنت فتسأل نفسك إن هم لاحظوا أنك غريب من هناك؟

نعم أنه اغتراب ووحدها الورقة فقط من تستطيع أن تسرع إليها لتحرق عليها غربتك، أن تجعلها إنساناً يتنفسك، إنساناً يستمع إليك فقط، يعيش معك قصة "**اغتراب**".

* * *

اغتراب

أَطَـلَّ اليـومَ وَجــهكِ مـن ضِيـاءٍ

كَمَـا الإِشْــرَاقُ فِـي اليَـوْمِ المَــطِيْرِ

وَشَــعْرٌ مِثْــلُ لَـيــْلٍ رَاحَ يَــجْرِي

كَمَــا مَــاءٌ تَسَــاقَطَ مِــنْ غَـدِيْــرِ

رَأَيْـتُ وَحَوْلَــكِ الأَفْــلَاكُ تَجْـرِي

فَــلَا فَـلَــكٌ تَمَكَّــنَ مــِنْ عُبُــوْرِ

وَفِيْــكِ رَأَيْـتُ وَجْــهَ أَبِــي وَأُمِّــي

وَأَحْــلَامَاً وَهَـبــْتُ لَــهَا مَصِـيْرِي

فَصِحْتُ وَقَـدْ عَـرَفْــتُكِ يَـا دِمَشْــقُ

وَهَـلْ هُــوَ غَــافِلٌ عَنْـكِ ضَــمِيْرِي

فَأَنــتِ وِسَــادَتِي فِــي كُــلِّ لَيْــلٍ

كَـذَاكَ اليَاسَـمِينُ عَــلَى سَـرِيْــرِي

وَكَـمْ قَمَـرٍ تَـجَـلَّى فِـي ظَـلَامِـي
وَوَجْـهُـكِ فِيْـهِ مُكْتَمِـلُ الحُضُـوْرِ
فَأَنْـتِ قَصِـيْدَتِي وَفَتَـاةُ عِشْـقِـي
بِـقَلْبِيَ أَنْـتِ ضَـارِبَـةُ الجُّـذُوْرِ
يَـطُوْلُ اللـَّيْلُ فِـي فَلـَكِي وَإِنِّـي
إِلَـى لُـقْيَاكِ أَحْـلُـمُ بِالمَسِيْـرِ
رَحَلْـتُ تَلُفُّنِـي الـذِّكْـرَى كَأَنّـِي
كَمَـا البُسْتَـانُ زُيِّـنَ بِالعُـطُوْرِ
تُحَاصِـرُنِـي وُرُوْدُكِ يَـا دِمَشْـقُ
وَوَرْدُ دِمَشْـقَ سِـرٌّ مِـنْ دُهُـوْرِ
تُرِيْـدُ دِمَشْـقُ تُهْـدِيـنِي رَبِيْـعَاً
لِتُطْفِـئَ مَـا بِـرُوْحِـي مِـنْ هَـجِيْرِ
فَـإِنِّي رَاحِـلٌ تَلْظَـى جِرَاحِـي
يُضِيْفُ الشَّـوْقُ جُرْحَـاً فِـي سَـعِيْرِي
فَـأَرْضُ الرَّافِـدَيْنِ بِـهَا خَـرَابٌ
كَـذَاكَ القُـدْسُ تَبْحَـثُ عَـنْ مُـجِيْرِ

وَفِـي حَلْقِـي مِـنَ الغُصَّـاتِ أُلُـفٌ
أَغُـضُّ الطَّـرْفَ عَـنْ دَمْـعٍ غَـزِيْـرِ
يَطُـوْفُ الـذِّئْبُ فِـي وَطَـنِي جِهَـارَاً
فَـــلَا رَاعٍ يُـصَـــادِفُ فِـــي نَفِيْـــرِ
كَـــذَاكَ الـــذِّئْبُ لَا يَـــأْتِي بِـــوَادٍ
وَفِيْـهِ اللَّيْـثُ أَوْ صَـــوْتُ الزَّئِـــيْرِ
يَمُـوْتُ اللَّيْـثُ حُـرَّاً لَـيْسَ يَرْضَـى
حَيَـــاةَ الـــذُّلِّ أَوْ سُـــكْنَى الجُّحُـــوْرِ
وَغَـــابُ اللَّيْـــثِ تَحْرُسُـــهَا صُـــقُوْرٌ
تَجُـــوْبُ الأُفْـــقَ تَبْحَـــثُ عَـــنْ مُغِيْـــرِ
فَغَـــابُ اللَّيْـــثِ وَاسِـــعَةٌ وَلَيْـــسَتْ
كَـــأَرْضِ القَصْـــرِ وَالخَـــدَمِ الحَقِيْـــرِ
وَبِئْـــسَ القَصْـــرُ تَحْرُسُـــهُ سُـــجُوْنٌ
وَكَـــلْبُ السِّـــجْنِ يَرْفُـــلُ بِـــالحَرِيْرِ
إِذَا مَـــا السِّـــجْنُ خَـــيَّمَ فَـــوْقَ أَرْضٍ
تَـــرَى الغُلْمَـــانَ تَحْكُـــمُ فِـــي فُجُـــوْرِ

وَسُــوْطُ البَغْـيُ يَجْلُـدُ كُـلَّ صَـوْتٍ
يُنَـادِي الحَــقَّ فِـي الـوَطَنِ الأَسِـيْرِ

* * *

أُنَـادِيْـــهَا أُسُـــوْدُكِ يَـــا بِـــلَادِي
وَمَـا فِـي السَّـاحِ مِـن أَسَـدٍ هَصُـوْرِ
فَـأَيْنَ هُـمُ رِجَالُـكِ مَـــنْ عَـــرَفْنَا
لِيَـوْمِ الزَّحْـفِ وَالأَمْـــرِ الخَـــطِيْرِ
إِذَا مَـا اللَّيْـلُ أُسْـدِلَ عَـنْ نِيُـوْبٍ
وَجَـاءَ الـذِّئْبُ فِـي جَمْـعٍ غَفِيْـرِ
أَعَـادُوا مَيْسَـلُوْنَ فُكُـلُّ شِبـْرٍ
تَـفَـــجَّرَ بِالـــدِّمَاءِ وَبِالهَـــدِيْر
دَمُ الشُّـهَدَاءِ يَغْسُـلُ كُـلَّ عَـارٍ
وَلِلشُّـهَدَاءِ وَعْـدٌ مِـنْ قَـدِيْـرِ
وَلِلشُّـهَدَاءِ فِـي وَطَـنِي حَكَـايَا
كَـمَا وَرْدٌ تَـمَاوَجَ عَـنْ عَبِيْـرِ
كَـمِ الشُّـهَدَاءُ ؟ إِنِّـي لَسْـتُ أُحْصِـي
فَكُـلُّ الأَرْضِ أَحْمَـرُ مِـنْ طَهُـوْرِ

هِــيَ العَلْيَــاءُ لَاتَرْضَـــى رَخِـــيْصَاً

كَمَـا الحَسْـنَاءُ تُــغْلِي فِـي المُــهُوْرِ

وَيَسْــمُو المَــوْتُ إِنْ تَلْقَــاهُ حُــرَّاً

وَذُلُّ المَـــوْتِ مَـــوْتُ المُسْــتَجِيْرِ

* * *

أَيَـــا وَطَـــنِي ويُحْزِنُـــنِي أَرَاكَ

إِلَــى العَــلْيَاءِ تَــنْظُرُ فِــي فُتُــوْرِ

كَــأَنَّ النّــاسَ فِيْــكَ تَسِــيْرُ مَــوْتَى

وَبَعْــضٌ رَاحَ يَبْحَــثُ عَــنْ قُبــوْرِ

وَبَعْــضٌ رَاْحَ يَــدْعُو فِــي صَــلَاةٍ

لِــرَبِّ العَــرْشِ عَجِّــلْ بِالنُّشُــوْرِ

وَبَعْــضٌ يَرْتَــدِي دِيْنَــاً وَيَزْنــِي

إِلَــى السُّــلْطَانِ يَــدْعُو فِــي حُبُــوْرِ

إِذَا مَــا الشَّعْــبُ لَاحَ لَــهُ ضِيَــاءٌ

يُــرَى كَالبَــدْرِ فِــي لَيْــلٍ ضَــرِيْرِ

أَقَــامُوا الحَــدَّ يَقْــتُلُ كُــلَّ حُلْــمٍ

هِــي الأَصْــفَادُ لِلْفــِكْرِ المُـنِيْــرِ

أَجِيْـرُ الفِكْـرِ يَخْشَـى كُـلَّ حُـرٍّ

كَمَـا الأَفْعَـى تَخَـافُ مِـنَ النُّسُـوْرِ

* * *

أَيَـا بَلَـدِي وَعَتْبِـي لَاْ أُدَارِي

أَلِلـذُّئْبَانِ نُحْـرِقُ فِـي البُخُـوْرِ

وإِنْ أَقْسُـوْ قَـلِيْلَاً سَـامِحِيْنِي

فَحُبِّـي لَـيْسَ يَرْضَـى أَنْ تَضِـيْرِي

فَأَنْـتِ دِمَشْـقُ وَالتَّـارِيْخُ يَـأْبَى

لِسِـفْرِكِ لَـيْسَ يُكْتَـبُ بِـالتُّبُوْرِ

وَفِـي عَيْنَيْـكَ نُـوْرٌ كَـمْ أَضَـاءَ

عَلَـى الدُّنْـيَا وَمَالَـهُ مِـنْ نَظِيْـرِ

أَرَاْدَ اللهُ أَنْ كُوْنِـي دِمَشْـقاً

فَأَنْـتِ الوَعْـدُ أَنْ قُـوْمِي وَثُـوْرِي

إدنبرة 2005

* * *

بغداد أنثى

المَوْتُ يَبْدَأُ مِنْ هُنَاكَ
فَرَبُّ العَالمِ الحُرِّ
يَعُوْدُ اليَوْمَ
فِي أَرْضِ الكَنَائِسِ وَالمَسَاجِدِ
كَيْ يُنَادِي
بَعَوْدَةِ العَهْدِ القَدِيمِ
اللهُ يَهْــوَهْ

* * *

بَغْدَادُ أُنْثَى
وَمِنْهَا يَبْدَأُ القُرْبَانُ لِلنَّارِ المُقَدَّسَةِ
الَّتِي مِنْ أَجْلِهَا يَأْتِي المَجُوْسُ
لِيَحْرِقُوا الجَّسَدَ المَعْرُوْقَ مِنْ زَمَنٍ بَعِيْدِ

لِيَقْطَعُوا الكَفَّ

التِي كَانَتْ جَمِيْعُ حَمَامِ الكَوْنِ تَأْتِيـهَا

لِتَأْخُذَ الزَّيْتُـوْنَ

كَيْ تُلْقِي السَّلَامَا

❊ ❊ ❊

بَغْدَادُ أُنْثَى

وَحَوْلَهَا يَحْيَا زُنَـاةُ النِّـفْطِ

كَيْ يَأتُوا بِأَبْـرَهَةَ

الَّذِي سَاءَتْهُ بَابِلُ تُعْبَدُ مِنْ جَدِيدِ

يَأْتِيْهِ عَبْدُ المُطَّلِبْ

مَاذَا تُرِيْدْ ؟

أَهْلِي وَمَالِي

مَاذَا تُرِيْدْ ؟

بَعْضَاً مِنْ بَقَايَا النِّفْطِ

كَيْ يَحْلُو شَرَابُ الكَأْسِ

للنَّصْرِ الجَدِيْدِ

عَلَى جَسَدٍ تَعَرَّى مِنَ الوَرِيْدِ إِلَى الوَرِيْدِ
وَبَابِلُ لَمْ تَسَلْنِي ؟!!
لِلْبَيْتِ رَبٌّ يَحْمِيْهِ
لِلْبَيْتِ رَبٌّ يَحْمِيْهِ
وَحِيْنَ لَنْ تَأْتِي طُيُورُ الرَّبِّ
كَيْ تُلْقِي بِأَبْرَهَةَ الحِجَارَةَ
عِنْدَهَا
يَأْتِيْكَ عَبْدُ المُطَّلِبْ
يَحْمِيْهِ حِبْرُ الرَّبِّ
أَنَّ اللهَ يَمْتَحِنُ العَبِيدْ
وَالطِفْلُ فِي بَغْدَادَ لَمْ يَفْهَمْ
فَكَيْفَ اللهُ
لَمْ يَخْتَرْ سِوَى الغَرْقَى
وَحَيْثُ هُمُ الأَرَامِلُ
كَيْ يَأْتِي الوَعيدْ

❊ ❊ ❊

بَغْدَادُ أُنْثَى

وَيَوْمَ هُولَاكُو أَتَاهَا

وَخَلْفَهُ جَاءَ المَغُوْلُ

حَرِيْقاً كَانَ وَاحْتَرَقَتْ

كَمَا القِدِّيسَةُ احْتَرَقَتْ

لَكِنَّهَا

والنَّارُ تَأْكُلُ قَلْبَهَا

كَانَتْ تُنَادِي الشَّـامَ

أَنْ احْذَرِي

قَدْ جَاءَ هُولَاكُو

لَا العِشْقُ يَحْمِلُهُ فَلَا تَتَعَطَّرِي

وَدَعِي طُبُوْلَ الشِّعْرِ

وَلِلْغَرِيْبِ أَعِدِّي السَّيْفَ

لَا عُهْرَ الشِّعَارَاتِ الرَّخِيْصَةِ

قُوْمِي

واثْأَرِي

وَدِمَشْقُ لَمْ تَمْلُكْ لِبَغْدَادَ السَّبِـيَّـةِ

غَيْرَ آهَاتِ الحَيَارَى

وَبَعْضَاً مِنْ كَلَامِ الرَّبِّ

يَانَارُ كُوْنِي بَرْدَاً وَسَلَاماً

عَلَى بَغْدَادْ

يَانَارُ كُوْنِي بَرْدَاً وَسَلَاماً

عَلَى بَغْدَادْ

❊ ❊ ❊

بَغْدَادُ أُنْثَى

وَدَجْلَةُ كَانَ يَلْهَثُ فِي الطَّرِيْـقِ

مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِـي الصَّباحُ

لِيْسبِقَ لِلشَّـآمِ فُـرَاتَهَا

كَيْ يَغْسِلَ الوَجْهَ العَتِـيْـقَ

وَيَحْمِلَ لِلجَّنُوْبِ

بَقَايَا المَاْءِ

مِنْ كَفٍّ تَزَيَّنَ بِالعَقِيْقِ

فَأَرْضُ النَّخْلِ لَا تَرْضَى

إِلَّا بِدَجْلَةَ يَأْتِيْهَا

كَمَا العُشَّاقُ

مَمْزُوْجَاً رَحِيْقَاً فِي رَحِيــقِ

❊ ❊ ❊

بَغْدَادُ أُنْثَى

وَنَذْكُرُ يَوْمَ فِي الأَقْصَى خَرَابٌ

كَانَتْ مَآذِنُها

تَسَابَقُ بِالصَلَاةِ الفَجْرَ عَلَى النَّبِي

وَأَنْ يَاأَرْضُ فِيْضِي بِالحِجَارَةْ

وَفِي الكَنَائِسِ

كَانَتِ الأَجْرَاسُ تَبْكِي

كَانَتْ كَمَا العَذْرَاءُ تَبْكِي

لِلمَسِيْحِ

يُعُوْدُ اليَّوْمَ مَصْلُوبَاً

عَلَى جُدْرَانِ بَيْتَ لحَمْ

كَانَتْ دِمَاءُ القُدْسِ

تَقْطُرُ فِيْ قُلُوْبِ العَارِفِيْنَ المَوْتَ

عَلَى طُرُقَاتِ بَابِلْ

ولمَّا كَانَ يَسْقُطُ طِفْلٌ فِي جِنِيْن

كَانَ الفُرَاتُ يَصِيْرُ أَحْمَرْ

كَأَنَّ الجُرْحَ شُقَّ بِأَرْضِهَا

ثُمَّ تَفَجَّرْ

❊ ❊ ❊

آَهِ يَا أُمَّ الشَّهِيْد

آَهِ يَا أُمَّ الشَّهِيْد

وَحِيْنَ أَنْظُرُ فِي عَيْنَيْكِ

يَكُوْنُ ذُلِّي وَاعْتِذَارِي

الشِّعْرُ لَيْسَ كَالدِّمَاءْ

الشِّعْرُ لَيْسَ كَالدِّمَاءْ

وَمَتَى كَانَتْ حُرُوْفُ الجَّرِ

تُعْطِي لِلْوُجُوْهِ الكِبْرِيَاءْ

وَأَنْتِ يَا أُمَّ الشَهِيْد

كَأَنَّ اللهَ لَمْ يَخْلُقْكِ مِن طِيْنٍ وَمَاءْ

آهِ يَاوَجْهَاً إِلَهِيَّاً تَحَدَّرَ مِنْ سَمَاءْ

تَتَغَيَّرُ الدُّنْيَا وَأَنْتِ وَاحِدَةْ

فِي فِلَسْطِيْنَ وَلُبْنَانَ وَبَغْدَادَ

أَنْتِ وَاحِدَةْ

وَفِي كُلِّ المُدُنِ التِي تَقْتَاتُ المَوْتَ اليَوْمِيَّ

فِي عَصْرِنَا السَّادِيَّ

أنْتِ وَاحِدَةْ

وَفِي زَمَنِ حُكُوْمَاتِ الافْتِرَاسِ العَرِبِيَّةِ

وَسَدَنَةِ الأَصْنامِ العَرَبِيَّةِ

والنِّفْطِ العَرَبِيِّ

الَّذِي مِنْ أَجْلِهِ يَأْتِي النَّخَّاسُونَ

لِيَجْلِدُوا ظَهْرَنَا تَحْتَ الشَّمْسِ

أَنْتِ وَاحِدَةْ

لَاحِبْرَ تَمْلُكِيْنَ لِلْكِتَابَةِ

فَوَحْدَهُ الجَّسَدُ الَّذِي يُعْطِي القَصِيْدَةَ

وَحْدَهُ الجَّسَدُ الَّذِي سَيُعِيْدُ لِلْأَرْضِ الخُصُوْبَةَ

فَاذْهَبْ يَابُنَيَّ

فَاليَوْمَ تَنَزَّلَ الوَحْيُ

بِأَنَّ الشَّاةَ لَايَهُمُّهَا السَّلْخُ بَعْدَ الذَّبْحِ

اذْهَبْ يَا بُنَيَّ

فَأَنْتَ رِسَالَةُ الرَّبِّ

فِي كُلِّ العُصُوْرِ الجَّاهِلِيَّةْ

وَاليَوْمَ يُسْرَى بِكَ لتَصِيرَ صِدِّيقاً نَبِيا

وَسَلَامٌ عَلَيْكَ يَوْمَ وُلِدْتَ

وَيَوْمَ تَمُوْتُ

وَيَوْمَ تُبْعَثُ حَيَّا

❊ ❊ ❊

بَغْدَادُ أُنْثَى

وَفِي تَارِيْخِنَا العَرَبِيّ

كَانَ هُنَاكَ مَنْ يَئِدُ الإِنَاثْ

وَفِي تَارِيْخِنَا العَرَبِي أَيْضَاً

إِذَا الشَّعبُ يَوْمَاً أَرَادَ الحَيَاةَ

فَلابُدَّ أَنْ يَسْتَجِيْبَ القَدَرْ

وَلَابُدَّ لِلْأَصْنَامِ أَنْ تَسْقُطَ

وَمِنْ ثَوْرَةٍ حَتَّى الظَّفَرْ

قَتَلُوْنَا يَابَغْدَادْ

آَهِ كَمْ قَتَلُونَا يَابَغْدَادْ

قَطَعُوا مِنْ أَرْضِنَا كُلَّ الشَّجَرْ

كَي يَزْرَعُوا تِمْثَالَهُم

كَي يَصْنَعُوا وَطَنَاً

مُغَطَّى بالصُّوَرْ

واليَوْمَ تَأْتِي دِمَاؤُكِ

وَدِمَاؤُنَا

كَيْ نَسْتَحِي مِنْ صَمْتِنَا

مِنْ عَارِنَا

وَمِنْ كُلِّ الخَدَرْ

فَفِي تَارِيْخِنَا العَرَبِي سَجِّلْ

مَامِنْ لَيْلَةٍ ظَلْمَاءَ إِلَّا وَيَأْتِيْهَا القَمَرْ

دمشق 2003

* * *

دمشق عودي

حُبِّــي إِلَــيْكِ وَقَلْبِــي خَـافِــقٌ أَبَــدَا
يَا شَامُ حُسْــنُكِ لَـمْ يَـبْرَحْ بَـلِ اتَّــقَدَا
عَلَــى الشِّــفَاهِ أُغَنِّيْهَــا وَأَشْـعَــارِي
إِلَيْــكِ أُرْسِــلُهَا وَالصَّــوْتُ مَاشَــرَدَا
أَنَّـى نَظَـرْتُ وَجَـدْتُ الوَجْـهَ أَسْـكَرَنِـي
بِالْيَاسَــمِيْنِ وَرُوحِــي لِلْعُيُــوْنِ فِــدَا
لَا تَسْأَلُـونِــي... وَمَاخَطْبِــي أُقَبِّــلُهَا
قَـالُوا هِـي الــشَّامُ فَالْثُــمْ وَجْنَهَـا وَيَـدا
فَفِــي ثَــرَاهَا لِــدِيْنِ اللهِ أَفْـئِــدَةٌ
كَانَــتْ إِذَا الــحَقُّ نَــادَاهَا تَــرُدُّ نِـدَا
وَلِلـصَّدِيْــقِ بَــرِيْقُ العِشْــقِ أَعْرِفُــهُ
وَلِلْعَــدُوِّ بَرِيْــقٌ صــَارِمٌ ورَدَى

تَعَـانَقَ المَجْـدُ وَالتـَّارِيْخُ فِـي بَـرَدَى
بِـأَحْرُفِ النـُّوْرِ وَالنـِّيْرَانِ وَاتـَّحَدَا
وَعُـدْتُ لِلأَمْـسِ أَيَّامَـاً لَنَـا سَـلَفَتْ
وَالفَتْحُ رَايَاتُ نَصْـرٍ وَالحَـدِيْثُ مُـدَى
رَأَيْـتُ خَالِـدَ وَاليُرْمُـوكَ زَيَّنَهَـا
حُلْـمُ الرِّجَـالِ بِفَجْـرٍ يَسْـتَفِيْضُ هُـدَى
يَصِـيْحُ فِـي الجَّمْـعِ أَنَّ هُبُّـوا لِمِكْرُمَـةٍ
هَـذِي الـشَّـآمُ لَـنَا وَاللهُ مَـنْ وَعَـدا
وَكَـبَّرَ الأُفْـقُ بِـسْمِ اللهِ فَاتِحُهَـا
وَفَـاضَ فِـي الـنَّـهْرِ مَـاءٌ رَائِـقٌ أَبَـدَا
وَأَبْـرَقَ الـسَّـيْفُ مَزْهُـوّاً بِحَامِلِـهِ
وَالخَيْلُ تَطْلُبُ شَوْطَاً وَالصَّهِيْلُ صَـدَى
وَحَمْحَـمَ الـمَوْتُ فِـي مَيْـدَان نَشْـوَتِه
ظَمْـآَنَ يَطْـلُبُ كَـأْسَاً قَـانِئَاً وَرِدَا
وَحَـارَتِ الـرُّوْمُ فِـي لُـقْيَا مَصَـارِعِها
والنَّـسْرُ يُنْشِـبُ فِيْهَـا المِخْلَـبَ المَـرِدِا

أَمَّـا الشَّـهَادَةُ فَـالرَّحْمَنُ مَـدَّ لَـهَـا
جِـسْرَ الخُلُـوْدِ وَكَـانَ العَـرْشُ مُنْعَقِـدَا
يَاشَـامُ خَلِّـي حِـدَادَ الثـَّوْبِ وَاكْتَحِلِـي
بِـالـيَاسَمِيْنِ فَلَيْـلُ البَغْـي قَـدْ وُئِـدَا

❊ ❊ ❊

دِمَشْـقُ مِـنْ شَـعْرِكِ اللَّـيْلِيَّ كَـانَ لَنَـا
نَجْـمٌ يُطِـلُّ يَصِـيْرُ العِشْـقُ مُعْتَقَـدَا
وَاللهُ تَوَّجَهَـا لِلْحُـبِّ مِـنْ أَزَلٍ
ثُـمَّ اسْـتَوَى عَرْشَـه الـرَّحْمَنُ مُنْفَـرِدَا
فَـالعِطْرُ فِـي الشَّـامِ إِنْ جُنَّـتْ نَسَـائِمُهُ
تَـرَى القُلُـوْبَ سُـكُارَى وَالهَـوَى وَفَـدَا
والشَّـامُ سَـادَتْ عَلَـى الـدُّنْيَا بِزَنْـبَقِـهَا
وَالـيَاسَمِيْنِ وَمَـاءِ الخُلْـدِ مِـنْ بَـرَدَى
والشَّـامُ أَعْطَـتْ بَيَـاضَ الفـُلِّ أَجْمَلَـهُ
وَالـشَّامُ تُعْـطِي وَلِلإِصْـبَاحِ قَطْـرُ نَـدَى

يَاشَـامُ عُـوْدِي إِلَـى الـدُّنْيَا بِزَنْـبَـقَـةٍ
فَمَـنْ سِـوَاكِ يُعِيْـدُ العِطْـرَ وَالشَّهَـدَا
فَـاليَوْمَ يَاشَـامُ صَـوْتِي كُلُّـهُ غُصَـصٌ
وَالعَيْنُ فَـاضَتْ بِـدَمْعٍ سَـالَ مَاصَـمَدَا
فَالرُّوْمُ عَـادَتْ بِلَيْـلِ الغَـدْرِ يَـحْـمِلُهَا
حِـقْـدٌ قَـدِيْمٌ وَكَانَـتْ شَـرَّ مَـنْ حَـقَدَا
جَـاءَتْ تُرِيْـدُ صَـلَاحَ الـدِّيْنِ يَـابَـطَلاً
كَانَتْ لَهُ الشَّـامُ تُعْطِـي القَلْـبَ وَالوَلَـدَا
يَاشَامُ صَوْتِي يَجْيءُ اليَـوْمَ مِـنْ غَضَـبٍ
يَاشَـامُ أَصْـرُخُ يَـأتِيْنِي الصَّـدَى زَبَـدَا
أَيْـنَ الأَحِبَّـةُ وَالأَيَّـامُ دُوْنَـهُـمُ
قَـهْـرٌ تَـضِـيْعُ بِـهِ أَحْلَامُنَـا بَـدَدَا
أَيْـنَ الأَحِبَّـةُ مَـنْ كَانَـتْ وَقَـائِعُهُم
نُـوْرَاً يُضِـيءُ بِـهِ التَّـارِيْخُ مَاسَـرَدَا
وَتَسْأَلُ الخَيْـلُ عَمَّـنْ إِنْ هُـمُ حَـشَدُوا
يَوْمَ التَّلاَقِي يَطَـالُ الشَّـمْسَ مَااحْتَشَـدَا

غَــابَ الــرِّجَالُ فَــقَلْبِي كُلــُّهُ مِـزَقٌ
مَــنْ ذَا يُـعِــيْدُ لِقَلْبِـي بَعْـضَ مَافَقـَدَا
غَـابَ الرِّجَـالُ وَسِـفْرٌ كُنْــتُ أَحْــفَظُهُ
كَــمْ كَــانَ يَــحْمِلُ فِـي طَيَّاتِـهِ الرَّشَـدَا
وَالقُدْسُ عَادَتْ تَغُضُّ الطَّـرْفَ مِنْ وَجَـلٍ
وَالْقَيْـدُ يَأْكُـلُ مِنْهَــا القَلْـبَ وَالكَبِـدَا
وَالقُــدْسُ تَـبْكِــي بُــكَاءَ الأُمِّ رَوَّعَهَـا
لُقْيَـا المَسِـيْحِ يَـعُــوْدُ اليَـوْمَ مُضْـطَهَدَا
مَــاذَا تُـحَــدِّثُ قَــدْ غَــابَتْ بَيَارِقــُهَا
وَعَـادَ جُـرْحُ صَـلَاحِ الـدِّيْنِ وَاتَّقـَدَا
وَعُـصْـبَةُ الــعَارِ تَـأْتِي كُـلَّ ذِيْ نَجَـسٍ
وَسَــيِّدُ الـعُـهْــرِ يَحْمِيْهَـا وَكَـمْ رَفَـدَا
وَسَـيِّدُ العُهْـرِ لَايَـعْــنِيْهِ مِــنْ وَطَــنِي
إِلَّا الــذِّئَابَ سـَقَاهَا الحِقْـدَ وَالحَسَـدَا
أَنـْيَــابُهُ الــمَوْتُ لَايــُخْفِي هَوَاجِسَــهُ
أَنَّــى تَــرَاهُ تَــرَى التَّــهْوُيْلَ وَالنَّـكَــدَا

هَـــذِي العِـــرَاقُ فَـــلَيْلِي كُلُّـــهُ أَرَقٌ

أَفْدِي العِرَاقَ وَفِيْهَا المَوْتُ كَـمْ حَصَـدَا

كَـــانَتْ تُـــرِيْدُ لَـــنَا عُـــلْمَاً وَمَكْرُمَـةً

مِـنْ مَـجْدِ بَابِـلَ تَـأْبَـى القَيْـدَ وَالصَّـفَدَا

حَتـــَّى أَتَـــاهَا ســـَلِيْلُ العُهْـرِ يَطْلُبُهَـا

وَسَاقَ فِي الرَّكْبِ مِن خِصْـيَانِهِ الحَقِـدَا

وَكَانَ فِي الـرَّكْبِ مِنْـهُمْ سَـادَةٌ نُجُـبٌ

مَـنْ كَـانَ يَطْلُبُ قُـرْبَـانَـاً لَـه البَـلَـدَا

أَمَّـــا الأَئِـمَّـــةُ وَالـــقُرْآنُ حُجَّتُهُـــمْ

كَـــذَبَ الأَئِـمَّـــةُ فَـالـــقُرْآنُ مَافَنِـدَا

نَـــادُوا الـــسُّجُودَ لِـغَـــيْرِ اللهِ مَعْـذِرَةً

هَـــذَا التـــُّرَابُ لِـغَـــيْرِ اللهِ مَاسَـــجَدَا

قَـالُوا وَعَـاثُوا وَقَـوْلُ الـحَـقِّ نَعْرِفُـهُ

عِـــنْدَ الـــشَّدَائِدِ مِنَّـــا الـــحَقُّ مَانَفَـدَا

قَوْمِي عِـرَاقُ فَكَـمْ حَاقَـتْ بِهَـا نُـوَبٌ

وَكَـمْ أَلِفْـتُ عَلَيْـهَا الصَّـبْرَ وَالجَّـلَـدَا

صَــبْراً عِــرَاقُ فَـوَعْــدُ اللهِ يَصْدِقُـهُ
لَيْـلُ الطُّـغَاةِ قَصِـيْرٌ جَــلَّ مَـنْ وَعَـدَا

* * *

يَاشَـامُ خَلـِّي غَزِيْـرَ الـدَّمْعِ وَاتَّقِدِي
حُـسْــناً يـُعِيْدُ إِلَــيْكِ البُلْبُـلَ الغَـرِدَا
فَأَنْتِ سُـحْرُ اكْتِمَـالِ البَـدْرِ فِـي حَلَـكٍ
وَأَنْــتِ بَـرْقٌ يَشُــقُّ الغَـيْمَ إِنْ رَعَـدَا
وَأَنْـتِ لُــقْيَا عِنَـاقِ الـرُّوْحِ فِـي جَسَـدٍ
لَـكِ الفِـدَاءُ مَلَكْـتِ الـرُّوْحَ وَالجَّسَـدَا
يَاشَـامُ حُبُّـكِ فِـي رُوْحِــي وَخَـاطِرَتِي
يَاشَــامُ عُــوْدِي فَهَــذَا القَلْــبُ مَاهَمَـدَا

دمشق 1999

* * *

لَيْلَةُ الإِسْرَاءِ في غَزَّة

كتبت هذه القصيدة عندما قام الاحتلال الاسرائيلي بحصار قطاع غزة في العام 2007 حصاراً خانقاً ثم قام بقصفها في نهاية العام 2008، وقد نشرت هذه القصيدة في مجلة الأمل عن دار طلاس في سوريا في العام 2008:

كَانَتْ شمعةٌ
وهُنَاكَ طِفْلٌ
كَانَ يَلْهُو عَلَى ضَوْءِ الشُّمُوْعْ
كَمِثْلِ بَقِيَّةِ الأَطْفَالِ
كَأَنَ الظِّلُ عَلَى الجُّدْرَانِ يُغْرِيْهِ
وَكَانَ أَبٌ
وَفِي حَذَرٍ
يُرَاقِبُ شَمْعَةً أَخَذَتْ تَمُوْتُ
لِيُلْقِي
بِشَمْعَتِهِ الأَخِيرَةِ

بَعدَهَا تَأتِي الذِّئَابُ
هُمُ الأَطْفَالُ وَحْدَهُمُ
مَنْ كَانَ يَجْهَلُ
أَنَّ الذِّئْبَ يَأْتِي عِنْدَمَا تَهْوِي الشُّمُوْعْ
وَاليَوْمَ
غَزَّةُ تَرْتَدِي ثَوْبَ الظَّلَامِ
فَلَا ظِلَالٌ
عَلَى الجُدْرَانِ
يَصْنَعُهَا طِفْلٌ
وَلَا البُيُوْتُ
كَانَ بِهَا سُطُوعْ

❊ ❊ ❊

كَانَتْ طُبُوْلُ المَوْتِ
تُقْرَعُ مِنْ شَمَالْ
تُنَادِي بِغَزَّةَ
قُرْبَانَاً لِمَجْدِ الرَّبِّ يَهْوَهْ
وَكَانَ العَالَمُ الحُرُّ
كَعَادَتِهِ

يُبَارِكُ فِي ابْتِسَامِ
رُؤْيَةَ الأَنْيَابِ
مَنْ تُنْهِي صُرَاخَاً
جَاءَ مِنْ جَسَدٍ تَمَزَّقَ مِنْ حُطَامِ
أَمَا العَالَمُ العَرَبِيُّ
فَحَائِرٌ
مَابَيْنَ مِئْذَنَةٍ
وَبَنَاتِ يَعْقُوْبٍ
وَكُلٌّ فِي هَيَامِ
وَصَلاَحُ الدِّيْنِ هَذَا العَصْرَ
يُعْلِنُ ثُوْرَةً لِلنَّاسِ
لَيْسَ بِهَا
مِنْ فَارِسٍ
وَلَا خَيْلٍ
وَلَا حَتَّى حُسَامِ
وَلَيْسَ مِنْ أَحَدٍ
إِلَّاهُ حِبْرُ الرَّبِ فِيْ غَضَبٍ
وَيَخْطِبُ فِيْ ازْدِحَامِ

بِأَنَّ عَلَى الجَّلَّادِ
حِيْـنَ الذَّبْحِ
أَنْ يُخْفِي لِغَزَّةَ السِّكِّيْنَ
فَلاَ تَرَاهَا
فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ حَرَامِ
وَأَنَّ اللهَ أَوْصَاهُ
بِغَزَّةَ بَعْدَ قَتْلٍ
أَنْ تُغَسَّلَ
وَلتُكَفَّنَ
وَلْتَكُنْ فِيْهَا صَلَاةٌ لِلضَّحَايَا
وَوَعْدٌ لِلذِّئَابِ
بِأَنَّنَا
وَاللهُ يَشْهَدُ
لَمْ نَزَلْ مَاضُوْنَ فِيْ حُمَّى السَّلاَمِ
يَاسَلَاماً فِيْنَا دَامِي
يَالِئَامَاً مِنْ لِئَامِ
لَنْ تَكُوْنُوا
فَإِنَّ عَلَى التَّارِيْخِ وَعْدَاً

أَنَّ غَزَّةَ لَيْسَ تَغْرَقُ فِيْ الظَّلاَمِ
لَنْ تَكُوْنُوا
فَإِنَّ مُحَمَّدَاً
قَدْ عَادَ يُعْلِنُ فِي الأَنَامِ
بِأَنَّ اللهَ
نَادَى بِهِ الإِسْرَاءَ حَيْثُ هُنَاكَ غَزَّه
وَ غَزَّةُ لَيْسَ تَغْرَقُ فِيْ الظَّلَامِ

* * *

كَانَتْ صَلاَةُ القُدْسِ قَائِمَةً
وَجَمِيْعُهُم كَانُوا هُنَاكَ
وَجِبْرِيْلٌ تَنَزَّلَ بِالمَهَامِ
كُلٌّ يَكُوْنُ اليَوْمَ فِيْ غَزَّه
وَ غَزَّةُ لَيْسَ تَغْرَقُ فِي الظَّلَامِ
وَجَمِيْعُهُم كَانُوا قِيَامَاً
حَتَّى وَآَدَمَ
شَاءَتْ أَمْ أَبَتْ حَوَّاءُ
مَاتَرَدَّدَ عَنْ قِيَامِ
وَعَلَائِمُ الإِسْرَاءِ قَدْ بَدَأَتْ

فِلِلأَقْصَى
لِقُبَّتِهِ
سِوَارٌ مِنْ حَمَامْ
وَمَآذِنُ الأَقْصَى
وَكُلُّ النَّاسِ شَاهِدَةٌ
تُعَانَقُ بِالغَمَامِ
هَذا هُوَ الإِسْرَاءُ فِي غَزَّهْ
وغَزَّةُ لَيْسَ تَغْرَقُ فِي الظَّلَامِ

❊ ❊ ❊

حِيْنَ عِيْسَى قَدْ أَتَاهَا
كَانَ لِلَّيْلِ أَنِيْنٌ
مِثْلَمَا كَانَ لِمَرْيَمْ
وَعِيْسَى
كَانَ يَعْلَمُ
كَانَ يَعْلَمْ
بِأَنَّ هُنَاكَ آيَاتٍ
مِنَ العَهْدِ القَدِيْمِ
تُنَادِيْ

بِالصَّلِيْبِ لِكُلِّ طِفْلٍ فِيْهَا غَزَّه
وكُلُّ الأُمَّهَاتِ هُنَاكَ مَرْيَمْ
وَمَرْيَمُ
لَمْ تَـزَلْ
وَفِيْ صَمْتٍ رَهِيْبِ
تُعَانِدُ صَوْتَهَا
أَلَّا يَكُوْنَ كَمِسْارٍ
وَفِي قَلْبِي
يُدَقُّ بِهِ صَلِيْبِي
وَدَمْعُ مَرْيَمَ
كَانَ أَحْمَرَ
حِيْنَ أَنْهَتْ صَمْتَهَا الدَّامِي
بِقُبْلَةٍ عَلَى الخَدَّيْنِ
وآَخِرِ الكَلِمَاتِ أَسْمَعُهَا
" وَدَاعَاً يَا حَبِيْبِي "
وَمِنْ مَجْلِسِ الأَمْنِ المُوَقَّرِ
كَانَ لِلدَّفْـنِ قَرَارٌ
بِلَا خُطَبٍ

وَتَأْبِيْنٍ
وَعَادَاتِ اعْتِذَارِ
أَنَّ مَوْتِيَ وَحْدَهُ
مَنْ يَمْنَعِ الطِّبَّ
وَمَايَأْتِي بِهِ فَنُّ الإِثَارَةِ وَالعِطَارِ
فِي أَنْ يُعِيْدَ لِمَرْيَمَ
الوَجْهَ الذَّي قَدْ كَانَ مِنْ قَبْلِ احْتِضَارِي
وَعَلى مَسْرَحِ الأُمَمِ القَوِيَّةِ
وَدُوُيُّ تَصْفِيْقِ الذِّئَابِ مِنَ الحُضُورِ
كَانَ دَوْرِيَ دَائِمَاً رَمْزَ القَبَاحَةِ والفُجُورِ
وَاليَوْمَ
وَهَاأَنَا عِيْسَى بُنُ مَريَمَ
حَيْثُ غَزَّةُ فِي الحِصَارِ
شَأُشْعِلُ اللَّيْلَ بِنَارِي
وَعَلَى خَشَبِ الصَّلِيبِ
أُعَلِّقُ رايَةً حَمرَاءَ
لَا بَيْضَاءَ
أَحْملُهَا

وَيَحْمِلُهَا الضَّحَايَا
بِيَوْمِ فُصْحِيَ
وَ انْتِصَارِي

❋ ❋ ❋

كَانَ مُوْسَى
وَمُتَّكِـئَاً عَصَاهُ
يَجُوْبُ اللَّيْلَ فِي غَزَّه
وَلَيْلُ غَزَّةَ لَيْسَ حَالِمْ
فَلَا صَيْفٌ
وَلَا قَمَرٌ
وَلَيْسَ هُنَاكَ إِلَّا المَوْتَ
تَحْمِلُهُ النَّسَائِمْ
كَانَتْ حِكَايَاتُ الطُّفُوْلَةِ
كَانَتْ أَسَاطِيرُ الطُّفُولَةِ
تَرْوِي
عَنِ الأَضْوَاءِ
والمُدُنِ القَرِيْبَةِ
خَلْفَ أَسْوَارٍ بِلَا نَوافِذَ أَوْ سَلَالِمْ

وَطِفْلُ غَزَّةَ
كَانَ يَحْلُمُ بِالسَّمَاءِ وَتُغْرِيْهِ الحَمَائِمْ
وَحْدَها
مَنْ لَيْسَ يَعْرِفُ لِلأُفْقِ حُدُوْدَاً
أَوْ حَوَاجِزَ
أَوْ مَحَارِمْ
وَحْدَهَا
مَنْ تَجَاهَلَ
مَايَأْتِي بِهِ العُهْرُ الدُّوَلِيُ
والنِّفَاقُ الدُّوَلِيُّ
مِنْ حَائِطٍ قَدْ صَارَ دَائِمْ[1]
وَحْدَهَا
مَنْ يُلْقِي
إِلى رَفَحٍ
بِوَردَةٍ مُبْتَلَّةٍ بِدُمُوْعٍ مِن جِنِينَ التي
وَرُغْمَ جِرَاحِ المَوْتِ

1 جدار الفصل العنصري الذي بدأ بإنشائه أرئيل شارون.

تُغَنِّي وتُقَاوِمْ
كَانَ مُوسَى
يَصْرُخُ فِي رَبِّ الجُّنُودْ
أَنْ أَطْلِقَ شَعْبِي لِلحَيَاةِ يَعُودْ
وَكَانَ حَاخَامٌ
ومِنْ سُلَالَةِ التُّلمُوْدِ والعِجْلِ المُقَدَّسْ
يعلن أَنَّ مُوْسَى عَلَى الطَّرَفِ الآَخَرِ
قَدْ تَزَنْدَقَ
قَدْ تَدَنَّسْ
أَنَّ مُوْسَى
قَدْ أَبْدَلَ شَعْبَهُ المُختَارَ
لِشُرْبِ أَنْخَابِ الدِمَاءِ
شَعْبَهُ الرَّاقِصَ لِمُوسِيْقَى المُسَدَّسْ
بِآَخَرَ فِيْ شِعَابِ غَزَّةَ
قد تَخَنْدَقَ
قَدْ تَمَتْرَسْ
كَانَ مُوْسَى
يَنْظُرُ فِي عَيْنَيِّ عِيْسَى

حِيْنَ نَادَاهُ مُحَمَّدٌ
يَأْتِي وَمِنْ بَيْنِ الجُّمُوْعْ
أَنْ اِضْرِبْ بِعَصَاكَ الجِّدَارَ يَامُوْسَى
تَصَدَّعْ
وَقُدْ بِنَا سِفْرَ الخُرُوْجِ
وَمِنْ لَيْلِ الشُّمُوْعْ
بِرَايَةٍ
هِيَ لِلْفَجْرِ يَامُوْسَى
وَيَحْمِلُهَا يَسُوْعْ

❊ ❊ ❊

كَانَتْ سُيُوْفُ قُرَيْشَ حَاضِرَةً
وَتَرْقَبُ
حِيْنَ أَحْـمَدُ يَفْتَحُ الأَبْوَابْ
فَقُرَيْشُ
مِنْ زَمَنٍ بَعِيْدٍ
لِغَزَّةَ
تَشْحَذُ السِّكِّيْنَ
وَتُعْلِي فِي السِّبَابْ

وَقُرَيْشُ
كَانَتْ تُطَارِدُهَا النُّبُوْءَةُ
أَنَّ غَزَّةَ وَحْدَهَا
مَنْ سَوْفَ يَهْدِمُ مَعْبَدَ الأَصْنَامِ
وَمَايَأْتِي بِهِ فَنُّ السِّدَانَةِ مِنْ خِطَابْ
مَنْ سَوْفَ تُنْهِي أَسَاطِيْرَ الفَتَاوَى
بِأَمْرٍ مِنْ أَبِي جَهْلَ المُحَنَّطِ
فَوْقَ عَرْشٍ مِنْ سُجُوْنٍ
لَاقِلَاعٍ
أَوْ حِرَابْ
وَدِمَاءُ غَزَّةَ وَحْدَهَا
مَنْ سَوْفَ تُخْمِدُ النَّارَ المَجُوْسِيَّةَ
لِلْغَرْبِ الذَّي
ماانْفَكَّ يَحْرِقُنِي
قُرْبَانَاً
لِآَلِهَةِ النَّفْطِ
وَدولَارِ الذِّئَابْ
كَانَ أَبُو جَهْلٍ يُنَادِي فِي القَبَائِلَ

لِقِمَّةٍ
تَأْتِي لَهَا كُلُّ القَبَائِلَ
قِمَّةٌ
يَكُوْنُ بِهَا
دَمٌ لِغَزَّةَ ضَائِعٌ
بِلَا هَوِيَّةٍ لِسَيْفٍ نَاجِزٍ
وَلَا حَتَّى عِتَابْ
وَكَانُوا هُنَاكَ مُجْتَمِعِيْنَ
عِنْدَ البَابِ مُجْتَمِعِيْنَ
بِلَا اسْتِثْنَاءَ مُجْتَمِعِيْنَ
حِيْنَ مُحَمَّدٌ وَبِوَجْهَ مَنْ حَضَرُوا
قَد كَانَ يَذْرُوا بِالتُّرَابْ
لَاعَلِيٌّ يَنَامُ اليَوْمَ عَلَى الفِرَاشْ
وَأَبُو بَكْرٍ يَسِيْرُ
وَأَحْمَدُ العَرَبِيُّ يَأْخُذُهُ
إِلَى حَيْثُ غَزَّةُ تُعْلِنُ الدَّوْلَةْ
الدَّوْلَةِ الدَّوْلَةْ
وَحَيْثُ بَيَانُهَا الأَوَّلْ:

"زَمَنُ القَبَائِلَ فِي قُرَيْشٍ
قَدْ مَـضَـى
فَلاَ صُوَرٌ لِلِصِّ قَاتِـلٍ
أو شَيْخِهِ النَصَّـابْ
واليَوْمَ تَسْقُطُ
كُلُّ مِحْرَقَةٍ بَنَـوْهَا
وفِيْهَا كِلاَبْ
واليَوْمَ
قَانُونٌ يَسُـوْدُ
فَلاأَبْوَابٌ
وَلَاأَنْسَابْ"

❊ ❊ ❊

أَيَا وَطَنَاً
تَجُوْلُ بِهِ
الأَصْنَامُ
والأَزْلَامُ
وآيَاتُ الإِلَهِ
بِلَا حِسَابٍ أَوْ عِقَابْ

أَيَا وَطَنَاً
يَعِيْشُ يَنْتَظِرُ الأَقْدَارَ
حِيْنَ غَزَّةَ فِي اغْتِصَابْ
كَمْ مَرَّةً
سَتَعُوْدُ بَغْدَادُ القَتِيْلَةُ
بَغْدَادُ الشَّهِيْدَةُ
بَغْدَادُ المُقَاوَمَةُ
بَغْدَادُنَا الأُنْثَى
التي قَدْ قَطَّعُوهَا
وَلَمْ تَزَلْ عَلَى كِبَرٍ
تَعَضُّ عَلَى الأَصَابِعْ
تَنْظُرُ فِيْ عَيْنَيِّ غَزَّةَ
أَنْ تُقَاوِمَ
أَنْ تُصَارِعْ
أَنْ تَبْصُقَ فِي وَجْهِ الذِّئَابْ
فَالذِئْبُ يَبْقَى
تُطَارِدُهُ وُجُوهٌ لِلضَّحَايَا
قدكَانَ تَنْظُرُ فِي عِنَادْ

وَبَغْدَادُ الحَضَارَةُ عَلَّمَتْنَا
وَنَحْنُ مِنْ مَاءِ دَجْلَةَ قَدْ رَضَعْنَا
بِأَنَّ الفَجْرَ يَأْتِي
دَائِمَاً لَابُدَّ يَأْتِي
كوعدِ الربِّ
بالقيامَةِ و الـمَعَادْ

إدنبرة 2008

❊ ❊ ❊

المحـتويــات

الصفحة

الإهــداء..... 5

مقدمة..... 7

اغتراب 9

بغداد أنثى..... 15

دمشق عودي..... 26

ليلة الإسراء في غزة..... 33

يَاشَامُ خَلِّي غَزِيْرَ الـدَّمْعِ وَاتَّقِدِي
حُـسْـناً يُـعِيْدُ إِلَـيْكِ البُلْبُلَ الغَــرِدَا
فَأَنْتِ سُحْرُ اكْتِمَالِ البَدْرِ فِي حَلَكٍ
وَأَنْـتِ بَرْقٌ يَشُــقُّ الغَيـمَ إِنْ رَعَـدَا
وَأَنْتِ لُـقْيَا عِنَاقِ الرُّوْحِ فِي جَسَـدٍ
لَكِ الفِدَاءُ مَلَكْتِ الرُّوْحَ وَالجَّسَدَا
يَاشَامُ حُبُّكِ فِي رُوْحِـي وَخَاطِرَتِي
يَاشَـامُ عُوْدِي فَهَذَا القَلْبُ مَاهَمَدَا

****

حِيْنَ عِيْسَى قَدْ أَتَاهَا
كَانَ لِلَّيْلِ أَنِيْنٌ
مِثْلَمَا كَانَ لِمَرْيَمْ
وَعِيْسَى
كَانَ يَعْلَمُ
كَانَ يَعْلَمْ
بِأَنَّ هُنَاكَ آيَاتٍ
مِنَ العَهْدِ القَدِيْمِ
تُنَادِيْ
بِالصَّلِيْبِ لِكُلِّ طِفْلٍ فِيْهَا غَزَّه
وكُلُّ الأُمَّهَـاتِ هُنَـاكَ مَرْيَـمْ